



## القيادة الأبوية في القرآن الكريم – الامام علي (ع) انموذجا

م. م. حيدر خرعل فهد عكاب<sup>1</sup>

انتساب الباحثين

<sup>1</sup> مديرية تربية ذي قار، وزارة التربية،  
العراق، ذي قار، 64001

<sup>1</sup> p888p0@gmail.com

<sup>1</sup> المؤلف المراسل

معلومات البحث  
تاريخ النشر: تشرين الاول 2025

المستخلص

الإمام علي عليه السلام يُعتبر قدوة في القيادة الأبوية، حيث قدم الكثير من النصائح والمواظ التي تعكس الحكمة والفطنة في التعامل مع الأبناء. وهذه بعض النقاط التي يمكن أخذها كنموذج في القيادة الأبوية.

\* العدل والمساواة: كان الإمام علي يولي اهتمامًا كبيرًا بالعدل والمساواة بين الأبناء، حيث كان يحث على التعامل بالعدل وعدم التفضيل لأحد على آخر.

\* الحكمة والرفقة: كان الإمام علي يظهر الحكمة والرفقة في تعامله مع الأبناء، حيث كان يحث على التعامل برقة ولطف وتوجيههم بحكمة.

\* الصبر والتأني: كان الإمام علي يعلم أن الصبر والتأني في التعامل مع الأبناء يلعبان دورًا هامًا في بناء علاقة قوية ومستدامة.

\* التعليم والتثقيف: كان الإمام علي يولي اهتمامًا بتعليم الأبناء وتنقيفهم، حيث كان يحث على تنمية المعرفة والفهم والحكمة.

\* الصدق والأمانة: كان الإمام علي يحرص على تعليم الأبناء قيم الصدق والأمانة، وكان يعتبر هذه القيم أساسية في بناء شخصياتهم. باعتباره قدوة في القيادة الأبوية، فيمكن للأبناء أن يتأملوا في تلك النقاط الخمسة ويحاولوا تطبيقها في تربية أولادهم من أجل بناء علاقة صحية ومستقرة معهم تستند على المحبة والاحترام المتبادل.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي، الولاية والرعاية، الحكمة القيادية، نهج البلاغة

Affiliation of Author

<sup>1</sup> Dhi Qar Education  
Directorate, Ministry of  
Education, Iraq, Dhi Qar,  
64001

<sup>1</sup> p888p0@gmail.com

<sup>1</sup> Corresponding Author

Paper Info.

Published: Oct. 2025

### Paternal leadership in the Holy Quran - Imam Ali (as a model)

Assist. Lec. Haider Kazal Fahad<sup>1</sup>

#### Abstract

Imam Ali (peace be upon him) is considered a role model for paternal leadership, offering many pieces of advice and sermons that reflect wisdom and discernment in dealing with children. Here are some points that can be taken as models of paternal leadership:

\* Justice and Equality: Imam Ali paid great attention to justice and equality among children, urging fair treatment and avoiding favoritism toward one over another.

Wisdom and Compassion: Imam Ali demonstrated wisdom and compassion in his dealings with children, urging them to treat them with kindness and gentleness and guiding them wisely.

Patience and Deliberateness: Imam Ali knew that patience and deliberateness in dealing with children play an important role in building a strong and lasting relationship.

\*Education and Cultivation: Imam Ali paid great attention to educating and educating children, urging them to develop knowledge, understanding, and wisdom.

\* Honesty and Trustworthiness: Imam Ali was keen to teach his children the values of honesty and trustworthiness, considering these values essential for shaping their personalities. As a role model of parental leadership, parents can reflect on these five points and try to apply them in raising their children in order to build a healthy and stable relationship with them based on love and mutual respect.

**Keywords:** - Imam Ali, Guardianship and Care, Leadership Wisdom, Nahjul Balagha.

#### المقدمة

وقد قدم القرآن الكريم نماذج متعددة لهذه القيادة، وكان الإمام علي (عليه السلام) مثالاً بارزاً لها. حيث جسّد القيم الإسلامية في قيادته

تعتبر القيادة الأبوية من المفاهيم الأساسية في الإسلام حيث يجمع القائد بين الحزم والرحمة ويوجه اتباعه بروح المسؤولية الأبوية،

للأمة. فالقيادة الإسلامية أو الولاية أمر مهم جداً، ولأهميتها البالغة نزلت الآية الشريفة التي تقول: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} (المائدة: 67).

وعن ابن عباس، وجابر الانصاري واهل بيت النبي إن الله أوصى إلى نبيه ان يستخلف علي، وكان يشق ذلك على جماعة من صحابته، فنزلت الآية الكريمة التي يشوبها لحن التهديد بضرورة تبليغ الأمر ولاية (علي) "عليه السلام" دون الخوف من أولئك الذي يشق عليهم أن يكون علياً وليهم، ولو لم يفعل الرسول ذلك عده الله غير مبلغ للرسالة السماوية؛ فانظر أخي المسلم أهمية الولاية التي لولاها لما اعتبر النبي (صلى الله عليه واله) مبلغاً لرسالة الله جل وعلا وعندها بلغ الرسول ما أنزل إليه من ربه، وذلك في أعقاب حجة الوداع المكان الذي يسمى غدير(خم)، في تلك المنطقة؛ أخذ بيد الامام علي (عليه السلام) وقال: (أأستأوى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه. (الطبراني، ت 260-360هـ، ج 4 ص 3514).

وعليه تكون مسألة الولاية أهم من جميع الواجبات والتكاليف، لأنه دون الولي لا تنفذ أحكام الله بالشكل الذي يريده الله تعالى؛ فالولاية أهم من الصوم والصلاة والحج والزكاة وما إلى ذلك، قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أجداده عن رسول الله: ((إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد...)) (القمي، ت 381هـ، ج 2 / ص 197).

وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث، وخاتمة هي:

المبحث الأول: مفهوم القيادة الابوية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: القيادة الابوية عند الامام علي عليه السلام

المبحث الثالث: اثر القيادة الابوية في استقرار الامة

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

أسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه أهل ذلك والقادر عليه، وهو سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

#### مشكلة البحث

يريد الإمام (عليه السلام) أن يسلط الضوء على سلوكيات المدراء وانطباعاتهم وتصوراتهم وهم في موقع المسؤولية، فهناك انطباعات وسلوكيات تدفع الانسان نحو التسلط وحب الدنيا وحب

الجاه. إذأ ماذا تكون خلفية من يحمل هذه السلوكيات والانطباعات فيمن يكون في موقع السلطة؟ لاشك إنّه حينما يصل إلى موقع المسؤولية سيتخذ مجموعة من الإجراءات القاسية والقرارات الظالمة ويسير نحو الانحراف في تضيق الأهداف وخدمة الناس، ويعتقد بأن من يعمل تحت أمرته هو عبد له، وليس تعامل رئيس مع مروضين يستحقون الاهتمام والرعاية كما هو في فكر الإمام (عليه السلام) بينما هناك من ينظر إلى موقع المسؤولية على أنها محطة لهداية الناس وخدمتهم ومحطة يؤتمن فيها على مصالح الناس يضمن عن طريقها حقوق الآخرين.

فالجانب السلوكي والمعتقد له أثر كبير في مسار أداء المدراء على الاصعدة كافة، إذ يمكن أن يلعب المدير دورا بارزا وسلوكا مغايرا لمعتقداته، لكن على المستوى البعيد لا يستطيع المدير أن يخفي تأثير معتقداته.

ولذلك يقدم الامام (عليه السلام) مفتاحا سحريا من مفاتيح النجاح والتفوق في الإدارة لمالك الاشر (رضوان الله عليه) وهو العبودية لله تعالى والاعتقاد بالمبدأ.

#### أهمية البحث

تتميز أهمية البحث من خلال ما يلي:

1. إظهار عظمة القرآن الكريم الذي يهدي الناس في نواحي الحياة ولاسيما القيادة التربوية.
2. أهمية القيادة التربوية كمحرك رئيس للعملية الإدارية التي تساعد المؤسسات الحكومية.
3. يسهم هذا البحث في زيادة قوة تأثير القائد التربوي في قيادته التربوية للمؤسسات التعليمية.
4. محاولة لإعداد القادة التربويين وفق المواصفات القيادية التربوية التي ذكرها القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم القيادة الابوية في القرآن الكريم

أولا/ تعريف القيادة الأبوية لغةً واصطلاحاً

القيادة (لغة): مصدر من الفعل قاد يقود قوداً وقيادة، واسم الفاعل منها قائد ويجمع على قادة، (الانصاري، ت 630-711هـ، ج 3 / ص 370) والقود نقيض السوق، فالقود من الامام والسوق من الخلف والقائد يطلق على انف الخيل أي مقدمته (المجلسي، ت 1111هـ، 1386، ج 61 - ص 109).

أما اصطلاحاً فمن ابرز التعريفات عن ظاهرة القيادة انها: " وظيفة موقفيه وأن ظهورها يتم جزئياً على الاقل استجابة لظروف ومتطلبات موقفيه، وأن المعول الاساس في هذا الصدد، هو تحديد

- 5- الإبداعية: وهي قدرة القائد على توليد وابتداع الحلول المبتكرة والخلاقة والجديدة للمشكلات وترجمتها الى قرارات فعالة (أبو العلا ، ص20-25).
- 6- قيادة التغيير : قيادة جهد مخطط لتحقيق الأهداف والتغيير من خلال التوظيف العلمي للقرارات والموارد البشرية والمادية والفنية المتاحة (أبو العلا ، ص25).

#### رابعاً/ الآيات القرآنية التي تدل على القيادة الأبوية في القرآن الكريم

- تناولت عدة آيات في القرآن الكريم القيادة الأبوية، وتأكيد الأب على مسؤولياته تجاه أسرته.
1. القيادة الأبوية في توفير العيش: قال تعالى: "عَلَى الْمُؤَلَّدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" (البقرة: 233).
  2. القيادة الأبوية في التعليم: قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ" (الزخرف: 26).
  3. القيادة الأبوية في الحماية: قال تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَلَيْهَا وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" (لقمان: 14).
  4. القيادة الأبوية في التوجيه: قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (التحریم: 6).

#### المبحث الثاني: القيادة الأبوية عند الإمام علي (عليه السلام)

##### اولاً / تطبيق الإمام علي (عليه السلام) لمفهوم القيادة الأبوية في حكمه.

القيادة الشرعية ضرورة من ضرورات الواقع الإنساني في شتى ميادينها، وهي الضمانة لتحقيق القيم الإسلامية، والأهداف الربانية، ورعايتها، والحفاظ عليها.

قد ورد في نهج البلاغة كلام للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الخوارج لما سمع قولهم: (لا حكم إلا لله)، قال (عليه السلام): كلمة حق يراد بها باطل.

نعم، إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمين به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح به بر، ويُسراح من فاجر. (الريشهري ، ج ١ ، ص ٩٨).

تلك الشروط أو الخصائص القيادية التي إن توافرت في القائد تجعل التابعين ينفقون له ويقبلون على تنفيذ قراراته أو أوامره وتوجيهاته بكفاءة عالية (رشوان ، ٤٧، ٢٠١٠ - ٤٩)، ويشير مصطلح القيادة الى انها: " العملية التي بواسطتها يقوم الفرد بتوجيه أو التأثير في افكار او مشاعر الآخرين أو في سلوكهم ويؤدي هذا التأثير في المرؤوسين الى انجاز المهام المحددة لهم (محسن ، 2010 ، ص191).

#### ثانياً/ نظريات القيادة

1. نظرية السمات وتقوم هذه النظرية على اساس ان هناك سمات معينة تميز الاشخاص القادرين على القيادة، وهذه السمات هي (جسمانية وعقلية وانفعالية واجتماعية) (كنعان ، 2006، ص188).
2. نظرية الرجل العظيم وترى هذه النظرية ان القادة اشخاص ذوو مواهب فذة تمكنهم من التحكم في مجرى التغيير ومجرى التاريخ وانهم يولدون قادة عبر الوراثة ولا يصنعون (الجارودي ، 2011، ص432).
3. النظرية الموقفية وترى هذه النظرية ان القائد لا يظهر الا اذا تهيأت الظروف والاحوال الاجتماعية له كي يستخدم مهاراته وذكائه، وهي تفاعل اجتماعي تركز على العوامل البيئية (كنعان، 2006، ص65) .

#### ثالثاً/ أنماط القيادة:

- 1- الكارزمية وهي المعتمدة على السمات والخصائص الشخصية التي يملكها القائد ومن ثم التأثير فيهم وهي مزايا خارقة للعادة وذات الهام سماوي (شفيق ، 2009، ص287).
- 2- التحويلية: وهي تشرح الاليات المتبعة لتحقيق تغييرات مخططة من خلال مشاركة القادة الاتباع في تحقيق اهداف عالية المستوى، وتعزز الدوافع الذاتية بربط هوية الاتباع بالأهداف (زهران، ص274).
- 3- التقليدية: وهي تعتمد على وجود القائد التقليدي ويكون حازماً وشديداً بالاعتماد على الشرعية والاعتقاد من الافراد بوجود قواعد قانونية أو قدسية لا يمكن خرقها (خليف و 2014، مجلد (7) ، عدد (12).
- 4- التشاركية: وهي مشاركة الاتباع في صنع القرارات واتخاذها، والقائد فيها يفوض بعض صلاحياته بما يتناسب مع المسؤوليات الممنوحة لهم (اللامركزية في القيادة) (الجمعية الألمانية ، ص78).

فالنصيحة لكم، وتوفير فينكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا..."(نهج البلاغة، الخطبة 34) (شمس الدين، ص 137)

يبين الإمام أن دور القائد هو النصيح، وتوزيع الأموال بعدل، والتعليم والتربية لضمان وعي الأمة.

### 3. خطبته عن القيادة والعدل:

"والله لَهِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا." (نهج البلاغة، الخطبة 91) (نهج البلاغة، ج 1، ص 80).

هنا يوضح الإمام أن السلطة لا تهمه إلا إذا كانت وسيلة لإقامة العدل ودفع الظلم.

### 4. رسالته إلى مالك الأشتر عن صفات القائد:

في عهده الشهير لمالك الأشتر، يقدم الإمام علي منهجاً متكاملًا للحكم العادل، فيقول: "وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم." (نهج البلاغة، الرسالة 53). يؤكد الإمام هنا أن القائد يجب أن يكون رحيماً وعطوفاً، لا مستبداً ظالماً.

### ثالثاً: تعامل الإمام مع الرعية بروح الأب الحاني والقائد العادل

تدرج الإمام علي (عليه السلام) في صلاح الراعي مبتدئاً بترتيب علاقة الراعي بالله تعالى ثم علاقته بنفسه لينتهي به إلى ترتيب علاقته برعيته، والتعامل مع الرعية أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأنه مهمة وواجب الراعي، وتكمن أهميته في أن الرعية تشمل جميع البشر ضمن حدود رعايته وقد يكون منهم المسلم وغير المسلم، وكل من هؤلاء يحتاج معاملة حسب مقتضى الحال. ويأتي في مقدمة ما يجب أن يتحلى به الراعي هو حسن التعامل حيث وصف الله تعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: ﴿قَبِيماً رَحِيماً مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. (ال عمران 159). (الريشيري، 1422 هـ، 1838/4)

وتأتي الرأفة والرحمة في مقدمة حسن التعامل حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة 128)

كذلك كان الإمام علي (عليه السلام) وهو ابن مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتعامل مع رعيته على أساس من الرحمة والأخوة؛ فاذا كانت الرعية تخشى ظلم حكامها فإن الإمام علي (عليه السلام) على غير ذلك، إذ كان هو من يخشى أن يظلم رعيته

فالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أراد أن يقرر حقيقة بشرية تتمثل في الحاجة الفطرية للمجتمع إلى القيادة السياسية - فضلاً عن كونها حقيقة دينية وشرعية، حيث القيادة المعصومة أو المنصوص عليها من قبل المعصوم بالتعيين الخاص أو العام، هي قيادة يتكامل من خلالها الفرد والمجتمع، وطريق موصل إلى الله عز وجل، ولم يكن في مقام تشريع إمرة الفاجر.

والقائد في النظام الإسلامي يضطلع بثلاث مهمات أساسية هي:

- 1- المحافظة على نظم المجتمع عبر القيادة السياسية.
- 2- تطبيق القوانين الإلهية.
- 3- صيانة الدين من التحريف.

والشخص الوحيد القادر على القيام بهذه المهام - بنحو دقيق وكامل، ومجرد عن كل نقص وخطأ - هو المعصوم (عليه السلام) المصون من الخطأ في معرفة الأحكام والقوانين الإلهية وفي تطبيقها كالنبي (صلى الله عليه وآله)، أو الإمام المعصوم (عليه السلام). (الحيدري، ص 87)

أما المجتهد، فقد يخطئ في بعض آرائه وقراراته، لافتقاده صفة العصمة والمصونة من الخطأ، إلا أن أتباع الفقيه - على الرغم من احتمالية خطئه، وعدم عصمته - مأمور به من قبل الإمام المعصوم (عليه السلام) في عصر الغيبة الكبرى، فحينئذ تكون طاعة الفقيه - في حقيقتها - طاعة للإمام المعصوم (عليه السلام). (الريشيري، ص 52)

### ثانياً/ خطب الإمام علي (عليه السلام) التي تعكس هذا النموذج القيادي (مثل نهج البلاغة).

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تناول موضوع القيادة في خطبه وحكمه، وأكد على صفات القائد العادل والمسؤوليات الملقاة على عاتقه. من أبرز خطبه في هذا المجال:

#### 1. خطبته عن صفات القائد العادل والمسؤولية

قال (عليه السلام) في نهج البلاغة: "أيها الناس، إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعتب، فإن أبى قوتل." (نهج البلاغة، الخطبة 173) (نهج البلاغة: 19 / 282).

يؤكد الإمام هنا أن القائد يجب أن يكون الأقوى في تحمل المسؤولية والأعلم بأوامر الله، وأنه إذا اعترض أحد على الحق وجب نصحه، فإن تمادى في الباطل يواجهه بحزم.

#### 2. خطبته في واجبات الحاكم:

"أيها الناس، إن لي عليكم حقاً، ولكم عليّ حق، فأما حقكم عليّ

الله عليه وآله) (النموذج السياسي العسكري): نابليون بونابرت (النموذج الإداري الديمقراطي): نيلسون مانديلا (زيدان ، 1 ج/ص 67-68).

### 1. القيادة الروحية والسياسية: الإمام علي (عليه السلام) السمات الرئيسية:

**العدل المطلق:** لم يكن يميز بين قريب وبعيد، وكان العدل عنده فوق المصالح السياسية.

**الزهد والتواضع:** كان يرى الخلافة تكليفاً لا تشريفاً، وقال: "لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتروا على كظة ظالم وسغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها."

**الحزم في مواجهة الفساد:** واجه الفتن بعد توليه الخلافة، وحارب الناكثين والقاسطين والمارقين رغم الضغوط السياسية.

**القيم الأخلاقية:** لم يستخدم المكر والخداع، حتى مع أعدائه، وكان يسعى لإصلاح الأمة على أسس أخلاقية.

### التحديات:

كثرة الفتن الداخلية والانقسامات السياسية. واضطراره لخوض معارك داخلية (الجمل، صفين، النهروان). وعدم لجوئه للسياسة البراغمية، مما جعله يواجه معارضة قوية. (حسن، العدد 34/1996م/ص194).

### 2. القيادة النبوية: النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

#### أوجه التشابه مع الإمام علي:

العدل والرحمة في القيادة. الزهد في الدنيا والتركيز على المبادئ الأخلاقية. الشجاعة في اتخاذ القرارات المصيرية.

#### أوجه الاختلاف:

النبي محمد كان مؤيداً بالوحي، بينما الإمام علي اجتهد بناءً على المبادئ الإسلامية.

النبي نجح في توحيد العرب في حياته، بينما الإمام علي واجه انقسامات بعد وفاة النبي.

### 3. القيادة العسكرية السياسية: نابليون بونابرت

#### أوجه التشابه مع الإمام علي:

الذكاء الاستراتيجي والقدرة على قيادة الجيوش. اتخاذ قرارات حاسمة في أوقات الأزمات. الشجاعة الشخصية في المعارك. (امين ، 1/ 1997م/ص 29)

#### أوجه الاختلاف:

نابليون اعتمد على القوة والهيمنة العسكرية، بينما الإمام علي ركز على العدل والمبادئ الأخلاقية.

كما عبر عن ذلك في خطبته قائلا: وَلَقَدْ أَصْبَحْتَ الْأُمَمَ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي (نهج البلاغة ، خطبة 97، ص141).

وفي هذا الإطار كانت وصاياه لولاته وعماله؛ ففي عهده لمحمد بن أبي بكر حين ولاه مصر يوصيه: «فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَسْ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي خَيْفِكَ لَهُمْ وَلَا يَنَاسُ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ، وَالْإِمَامُ عَلِي (عليه السلام) وهو يستمد مفهوم السلطة من المفهوم القرآني والنبوي، نجده يدفع الكثير من توجيهاته ونصائحه في كيفية التعامل مع الرعية مؤكداً على أن: «حسن السياسة يستديم الرياسة» (محمد ، 1422 هـ ، 4/1838). وأن: «رأس السياسة استعمال الرفق (الواسطي ، د. ت، ص263). وكما أن: حسن السياسة قوام الرعية؛ فإن: مَنْ حَسُنَتْ سِيَاسَتُهُ وَجِبَتْ إِطَاعَتُهُ (الأمدي ، ت 510هـ ، ص341).

### المبحث الثالث: أثر القيادة الأبوية في استقرار الأمة

#### أولا : علي والقرآن

لقد كان للقرآن أثره العظيم في تكامل شخصية الإمام، فقد كان يسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويتلقفه بأذن واعية، وقلب طاهر ونفس زاكية لم يخالطها الشك طرفة عين أن الحق ما أتى به ابن عمه الرسول الكريم. وقد بلغ الإمام علي المنزلة المتقدمة بين الصحابة في فهم القرآن وتفسيره، وجاء في كتاب حلية الأولياء ما يشير إلى ذلك في حديث الرسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ إذ قال لعلي (عليه السلام): «يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية: ﴿وَتَعْلَمُهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾، فأنت إذن واعية (العلمي) (الاصبهاني، ت 336-430هـ ، ج 2، ص25).

وجاء في الكتاب نفسه عن علي (عليه السلام) قوله: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا سؤولا) (المجلسي ، ت 1111هـ ، 1386 ، ج 18، ص107)، وروى أبو نعيم بسنده عن ابن مسعود قوله : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عنده علم الظاهر والباطن (محمد ، ص 35).

### ثانيا / مقارنة بين قيادة الإمام علي (عليه السلام) ونماذج قيادية أخرى:

القيادة تتجلى في شخصيات مختلفة عبر التاريخ، ولكل قائد أسلوبه ونهجه. في هذه المقارنة، سنقارن قيادة الإمام علي (عليه السلام) مع ثلاثة نماذج قيادية أخرى: (النموذج النبوي): النبي محمد (صلى



نابليون استخدم السياسة البراغماتية، بينما الإمام علي رفض التنازلات غير الأخلاقية.

نابليون أسس إمبراطورية توسعية، بينما الإمام علي ركز على إصلاح الأمة الإسلامية. (أمين، ص 29)

#### 4. القيادة الديمقراطية: نيلسون مانديلا

##### أوجه التشابه مع الإمام علي:

الدعوة إلى العدالة والمساواة. التسامح حتى مع الخصوم. والتضحية من أجل المبادئ، حيث سجن مانديلا 27 عامًا كما عانى الإمام علي من الظلم السياسي.

##### أوجه الاختلاف:

مانديلا استخدم الأساليب السلمية لإنهاء الفصل العنصري، بينما الإمام علي اضطر للحروب بسبب طبيعة زمانه.

مانديلا اعتمد على الديمقراطية الحديثة، بينما الإمام علي طبّق عدالة إسلامية قائمة على المبادئ الشرعية. (كمال، العدد 377، ص 43)

#### النتيجة:

الإمام علي كان نموذجًا فريدًا جمع بين الشجاعة العسكرية، العدالة المطلقة، الزهد، والقيادة الأخلاقية.

بالمقارنة مع نابليون، كان الإمام علي أكثر التزامًا بالمبادئ الأخلاقية وأقل اندفاعًا نحو التوسع العسكري.

بالمقارنة مع مانديلا، كان الإمام علي أكثر صرامة في تطبيق العدل لكنه واجه تحديات زمانه المختلفة.

بالمقارنة مع النبي محمد، كان الإمام علي استمرارًا لنهجه لكنه واجه ظروفًا أصعب سياسيًا.

**الخلاصة:** الإمام علي كان قائدًا مثاليًا دمج بين العدل، الأخلاق، والشجاعة، لكنه دفع ثمن تمسكه بالمبادئ، مما جعله يواجه تحديات داخلية كبيرة (كمال، العدد 377 رموز تاريخية ص 43)

#### ثالثًا / انعكاس القيم الأبوية على الحكم والإدارة في الإسلام

القيم الأبوية في الإسلام ليست مجرد علاقات أسرية، بل تمتد إلى الحكم والإدارة، حيث يتجلى دور الحاكم كراعٍ للأمة يشبه دور الأب في رعاية أبنائه. وقد انعكس هذا النموذج الأبوي على القيادة الإسلامية من خلال عدة مبادئ رئيسية:

##### 1. الرحمة والرعاية الأبوية في الحكم

أ. النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كقائد أبوي. كان النبي (صلى

الله عليه وآله) يصف نفسه بقوله: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده، أعلمكم" (سنن ابن ماجه). (القرويني، ت 209-273هـ) لم يكن قائدًا مستبدًا، بل تعامل مع الأمة كأب حنون يهتم بأفرادها، يراعي ضعفهم، ويأخذ بأيديهم نحو الإصلاح. طبق مبدأ "القائد خادم لأمتة"، وهو مبدأ مستمد من الأبوة الحقيقية التي تعني التضحية من أجل الأبناء.

ب. الإمام علي (عليه السلام) نموذج القائد الأبوي في عهده لمالك الأشر، قال: "وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعًا ضارًّا تغتتم أكلهم" (نهج البلاغة، الرسالة 53). نظر إلى الرعية كما ينظر الأب إلى أبنائه، فكان يسهر على راحة الناس ويتحمل مشاق الحكم لحمايتهم. رفض الحكم القائم على القوة والغلبة، وفضل العدل حتى لو كلفه ذلك حياته. (الريشهري، ج 4، ص 234)

##### 2. العدل والمساواة: الأب العادل في الحكم

في الإسلام، يُنظر إلى الحاكم العادل كأب مسؤول عن توزيع الحقوق بعدل، دون تفرقة بين القريب والبعيد. قال النبي (صلى الله عليه وآله): "أحب الناس إلى الله يوم القيامة إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله إمام جائر" (رواه الترمذي). الإمام علي (عليه السلام) جسّد هذه القيمة عندما قال: "والله لو أُعْطِيَ الْأَقْلَامُ السَّبْعَةُ بِمَا تَحْتَ أَفْلاكِهَا، عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي ثَمَلَةٍ اسْتُلِّهَاجُهَا جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ" (نهج البلاغة، الخطبة 224). (العالمي، ج 1، ص 196)

**3. الحزم والتربية:** مسؤولية الأب في إدارة الدولة، كما يربي الأب أبنائه على القيم الصحيحة، كان الحاكم الإسلامي مسؤولًا عن تأديب الأمة وإصلاح أخطائها. لم يكن الإمام علي (عليه السلام) متسامحًا مع الفساد أو الانحراف، بل كان يواجه بحزم، كما في قوله: "لا تصلح الرعية إلا باستقامة الولاة، ولا تستقيم الولاة إلا بصدق الرعية". كان يُعاقب المقصرين لكن برحمة، كما يعاقب الأب أبنائه للتأديب وليس للانتقام.

**4. التضحية والخدمة:** القيادة بوصفها مسؤولية وليست امتيازًا. في الإسلام، الحكم ليس وسيلة للترف أو التحكم في الناس، بل هو تكليف ثقيل يتطلب تضحية الحاكم من أجل أمتة. النبي (صلى الله عليه وآله) كان آخر من يأكل وأول من يجوع، وكان الإمام علي (عليه السلام) يخطط نعله بيده ويعيش زاهدًا رغم كونه خليفة.

غاربها" (نهج البلاغة، الخطبة 3). (نهج البلاغة ، ج ١ - ص ٢٠٢)

4. تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي: قال الإمام علي (عليه السلام): "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق".

كان يؤمن بأن الاختلافات لا تعني العداوة، بل يجب التعايش والتعامل مع الجميع بإنصاف.

5. التواضع والقرب من الناس: لم يكن الإمام علي يعيش في قصر أو يحيط نفسه بالحراس، بل كان يمشي في الأسواق، يسمع شكاوى الناس، ويعيش مثلهم.

قال (عليه السلام): "أفقع من نفسي بأن يُقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر؟" (نهج البلاغة، الخطبة 45). (نهج البلاغة ، ج ٣ - ص ٧٢)

6. أولوية العلم والمعرفة في الحكم: كان الإمام علي من أكثر القادة اهتمامًا بالعلم والفكر، وكان يدعو إلى التعلم المستمر. قال (عليه السلام): "العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال".

7. الحزم في أوقات الأزمات: رغم رحمته وعدله، كان الإمام علي حازمًا في مواجهة التمرد والخيانة، كما فعل مع الخوارج عندما أصبحوا خطرًا على المجتمع. قال (عليه السلام): "لا رأي لمن لا يُطاع"، مشيرًا إلى أهمية الحزم في القيادة. (الاميني ، ت 1392 ، ص 135)

8. الاقتصاد العادل وعدم استغلال الثروات: كان الإمام علي يرفض تكديس الثروات عند فئة معينة بينما تعاني بقية الأمة من الفقر. قال (عليه السلام): "ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع".

النتيجة: الإمام علي نموذج للقيادة العصرية الرشيدة رغم أنه عاش في زمن مختلف، فإن مبادئه في العدل، النزاهة، الرحمة، الحزم، والعلم تصلح لأي مجتمع حديث يسعى للتطور والاستقرار. يمكن للمجتمعات اليوم تبني هذه القيم في الإدارة السياسية، الاقتصاد، التعليم، والتعايش السلمي لضمان مستقبل أفضل.

خصائص وواجبات وحقوق الحاكم والمسؤول العادل وأثرها في بناء المجتمع والدولة الفاضلة

قال الإمام علي: "إني والله لا أداهن في ديني، ولا أعطي الدنية في أمري، ولا أبيع نفسي بدنياهم" (نهج البلاغة، الخطبة 125). (الريشهري ، ج ٤ ، ص ١٣٢)

5. التواضع والقرب من الناس: الحاكم الأبوي لا يستبد في الفكر الإسلامي، الحاكم ليس طاغية بعيدًا عن شعبه، بل قريب منهم يسمع مشاكلهم، كما يفعل الأب مع أبنائه. كان الخلفاء الراشدون يمشون في الأسواق ويراقبون أحوال الناس، ورفضوا بناء القصور الضخمة. عندما رأى عمر بن الخطاب امرأة تطبخ لأطفالها الجائعين، لم يكتفِ بالعطف، بل حمل لهم الطعام بنفسه.

النتيجة: القيم الأبوية أساس الحكم الرشيد في الإسلام. الحكم الإسلامي ليس استبداديًا ولا ديكتاتوريًا، بل يقوم على نموذج "الأب الراعي" الذي يجمع بين الرحمة والعدل والحزم والتضحية. الإمام علي (عليه السلام) والنبى (صلى الله عليه واله) جسدا هذه القيم في أبهى صورها، حيث لم يكونا حكامًا بالمعنى السلطوي، بل آباءً للأمة يتحملون المشقة من أجل تحقيق العدل والرفاهية لشعبهم. (الربيعي ، 2005 ، ص 86)

ثالثًا: دروس مستفادة من قيادة الإمام علي (عليه السلام) للمجتمعات المعاصرة

الإمام علي (عليه السلام) قدم نموذجًا فريدًا في القيادة، قائمًا على العدل، الحكمة، الرحمة، والشجاعة. ورغم مرور أكثر من 1400 عام على خلافته، فإن مبادئه ما زالت صالحة للمجتمعات المعاصرة، سواء في الحكم، الإدارة، أو حتى العلاقات الاجتماعية.

1. العدل أساس الحكم والإدارة:

كان الإمام علي يؤكد أن الحاكم يجب أن يكون عادلاً في توزيع الحقوق، لا يحابي فئة على حساب أخرى. قال (عليه السلام): "العدل أساس الملك"، وكان يرفض أي شكل من أشكال الفساد أو المحسوبية.

2. محاربة الفساد والمفسدين: كان الإمام علي صارمًا في مواجهة الفساد، حتى لو كان ذلك يعني فقدان دعم بعض الحلفاء السياسيين. (نهج البلاغة، 27/3).

3. القيادة بالخدمة وليس بالتحكم: كان الإمام علي يرى أن القيادة ليست امتيازًا، بل مسؤولية عظيمة تجاه الشعب.

قال (عليه السلام): "أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو لا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتلوا على كظة ظالم وسغب مظلوم، لألقيت حبلاً على

## أولاً: الإيمان والأخلاقي (التقوى):

إن المتصفح للقرآن الكريم يجد أن كلمة التقوى ومشتقاتها استعملت أكثر من مائتي مرة في القرآن الكريم وهذا التركيز والتأكيد والتكثيف لهذه المفردة يدل على أهميتها وخطورتها في حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، بل ورد في بعض الآيات أن التقوى هي سبب لنزول البركات واستقرار المجتمعات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف 96 فالتقوى أصل لكل فضيلة ولذلك نجد أن القرآن الكريم في كثير من الآيات المباركات يوصي بالتقوى، وأيضاً ما ورد عن النبي (ص) والأئمة (عليهم السلام) فتجد خطب وكلمات سيد البلغاء والمتكلمين مشحونة بهذه المفردة فلا تخلو كلمة له (عليه السلام) من الإشارة إلى هذه الخصلة التي تُعد سبباً لسعادة واستقرار وثبات المجتمعات في الدنيا والآخرة.

إن أول وصية للإمام (عليه السلام) تضمنها عهده إلى مالك الأشرع هي وصية التقوى حيث جاء في العهد (أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحدٌ إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها) (الحراني، ص ١٢٦).

حيث إن الإمام (عليه السلام) ربط سعادة الإنسان وشقاوته باتباع التقوى وتضييعها. فما المقصود بالتقوى؟

التقوى في اللغة من وقى، وكل ما وقى شيئاً فهو وقاءٌ له وقايةٌ (ابن منظور، ت 630-711هـ، ج ١٥، ص ٤٠٢).

وأيضاً هي حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، وجعل النفس في وقايةٍ مما يخاف، ثم يسمى الخوف تارةً تقوى، والتقوى خوفاً، ثم صار التقوى في تعاريف الشرع حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور (الاصفهاني ت 502هـ، ص ٥٣١).

وفي الاصطلاح: هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعلٍ أو تركٍ (الجرجاني، ت 471هـ، ص 52).

وعرفها الإمام الصادق (عليه السلام): أن لا يفقدك حيث أمرك وأن لا يراك حيث نهاك (الحلي، ت 841هـ، ص 285). وعليه فالتقوى تعني الالتزام بالأوامر الإلهية والانتهاز عن النواهي الإلهية. وهي الرقيب الداخلي الذي يحفظ سلوك الإنسان عن الزيف والخروج عن الطريق السوي الذي أمر الله تعالى به.

فالتقوى تُعتبر صمام أمانٍ وضابطاً مهماً لكل فردٍ في المجتمع وبالخصوص للحاكم لأنها تمنعه من أن ينحرف بتأثير شهواته ومطامعه وأهوائه وأن يتعالى على نفسه ليستطيع أن يحكم بين الناس بالعدل والإنصاف فلا يجور ولا يتعسف ويضع نصب عينيه

رضا الله تعالى فينتصر للمظلوم من الظالم ويرجع الحقوق إلى أهلها. (الإمام الخامنئي، ص 11)

إن النظام الأخلاقي والقيمي في الإسلام يربط الإنسان ربطاً أكيداً بالله تعالى ويعتبر الإنسان موجوداً له عمرٌ غير متناهٍ تمتد حياته إلى أبعد من هذه الحياة الدنيا المحسوسة إلى حياةٍ أخرى لا يموت فيها وأن الإنسان مخلوقٌ لله تعالى لا يملك حولاً ولا قوةً إلا بإذنه فهو موجودٌ رابطٌ فقيرٌ غيرٌ مستقلٌ يحتاج في كلِّ آنٍ إلى المدد الإلهي. وهذه الحقيقة لمن يتشعر بها لها تأثيرٌ كبيرٌ على أخلاق وأفعال الحاكم، وبهذا الصدد يقول أمير المؤمنين: (أنا وأنتم عبيدٌ مملوكون لربٍّ لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا) (نهج البلاغة، ج 3/ ص 216).

فمن يعيش هذا الاحساس والشعور تجاه خالقه وربّه فلا شك سوف يقوم بأعماله على أفضل ما يكون وينضبط ضمن أوامر خالقه وربّه وهذا بدوره يؤدي إلى قيام دولة العدل والإنصاف بواسطة عدالة هذا الحاكم، فالحاكم الذي له علاقة بهذا المستوى مع الله تعالى لا يظلم أحداً قطعاً ولهذا يقول الإمام عليّ (عليه السلام): «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملةٍ أسلبها جلب شعيرةٍ ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقةٍ في فم جرادةٍ تقضمها (نهج البلاغة، ج 3/ ص 274).

ولذلك كلما كان الحاكم على معرفةٍ وارتباطٍ بالله تعالى كلما كان ملتزماً بالأوامر الإلهية مطيعاً لشرع الله وقوانينه بين الرعية. إن ضبط النفس عن الهوى والغضب والميول والرغبات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخوف من الله تعالى وتقواه الذي ينعكس على تعامل الحاكم مع رعيته بالعدل والإنصاف والرحمة وعدم الاستهتار بأموال المسلمين وعدم التصرف بها على أنها ملكٌ خاصٌ للحاكم يفعل بها كيفما شاء. (الطباطبائي، ت 1903-1981م، ج 3/ ص ٢) يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر؟ أو أكون أسوءَ لهم في جشوبة العيش، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها... (الرضي، ت 359-406هـ، ص 441). فالتقوى تمثل حصانةً للحاكم والمسؤول عن خيانة الأمة في الأموال والأنفس والأعراض.

ونجد ذلك في سيرة أئمة العدل وفي مقدمتهم بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) أمير المؤمنين وإمام المتقين الذي كان شديد الحرص على حفظ أموال الأمة وأعراض وأرواح الناس بل تعامل مع أعدائه بالعدل والإنصاف وهذا ما حصل في معركة صفين عندما منع العدو الماء عن جيش الإمام عليّ (عليه السلام)، وعندما كان الماء تحت سيطرتهم وبعد أن دفعهم جيش الإمام عن الماء لم يمنعه (عليه السلام) من الماء وقال أن الماء للجميع، وكذلك ما



صنع في معركة الجمل حيث حكم شرع الله ولم يتعدّه فلم يسب النساء والذراري وإنما اقتصر على أموال الناكثين التي كانت في ساحة المعركة (الأمين ، ت 406هـ - 1015م ، 1/524).

وأيضاً مقلته المعروفة في حق الخوارج «لا تقتاتوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطائه كمن طلب الباطل فأصابه» (الشيخ المفيد و ت 336-413هـ ، 24/100).

وما ورد عن سيرة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز حيث رفع السب عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأعاد بعض الحقوق إلى أهلها وكان يقال أن سبب ذلك هو تدينه وتقواه التي تميز بها عن باقي خلفاء بني أمية (النيسابوري ، ت 430 هـ ، ص173).

فالتقوى تمثل ركناً أساسياً وشرطاً مهماً للحاكم العادل التي من خلالها يستطيع الحاكم أن يحكم بالقسط والعدل وبهذا الصدد يقول الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب له إلى أهل الكوفة: «فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله تعالى» (54). فحبس النفس والهوى هو عين التقوى وهو الذي يجعل الحاكم قائماً بالقسط والعدل لأن أساس الظلم هو اتباع الهوى وحب الدنيا وطول الأمل ولذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إني أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فإنه يرد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة (البرقي ، ت 274هـ ، ج 1 / 84-211).

وقد اتفق المسلمون على أن الإمام لا بد أن يكون عادلاً حتى لا يجور في حكمه، بل الإمامية اشترطوا أن يكون معصوماً وذكروا لذلك أدلة عقلية ونقلية.

وعليه فعدالة الحاكم موضع اتفاق جميع المسلمين ولها أثر بالغ في تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية وحفظ المجتمع والأمة من الانحراف والفساد والضياع.

ولذلك كلما كان الحاكم عادلاً متقياً كان رحيماً رقيقاً شفيحاً على ضعاف الناس وأهل الحاجة والمسكنة قوياً في وجه المستكبرين والظلمة، وقد وعد الله المتقين بالمفاز والجنة والرضوان قال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا وَخِزَانًا غَدًّا وَأَعْنَابًا). (النبا 31). (الرازي ، ت 606هـ ، ص398)

#### ثانياً: الإداري والسياسي :

يتضمن عهد الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشتر قواعد وأصولاً مهمة للعمل الإداري والسياسي بشكل عام وللحاكم والوالي والمتصدي لأمر الناس بشكل خاص.

#### القاعدة الأولى: الاعتبار بتجارب الحكام السابقين:

ومن هذه القواعد النظر والتأمل في مسيرة الحكام السابقين وأدب يراقب الحاكم نفسه بعين العامة والمحكومين. وقد عبر عنها الإمام (عليه السلام) بقوله: إني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك، من عدل وجور وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح (الحلي ، ت 26هـ ، ص 492). في هذا النص يؤصل الإمام لقاعدة مهمة في إدارة الحكم وهي أن الحاكم يراقب نفسه من خلال سيرة الحكام السابقين ويعتبر بها ويجعل نفسه في صفوف المحكومين والعامة في تقييم أعماله وهذا كلام في غاية الروعة لأن الإنسان بطبعه عندما يكون ضمن العامة ينظر إلى تصرفات الحاكم بطريقة مختلفة عن الحاكم نفسه وبذلك تكون حكومته وقراراته منطلقة من حاجات الناس ومن رغبة الشعب وعامته، وإذا كان الحاكم بهذه الصورة فإن الله تعالى قد جعل له سنناً تجري في عبادته ومن هذه السنن الذكر الطيب والرضا من قبل عامة الناس على هذا الحاكم. إن هذه الوصية جعلها الإمام في أول وصاياه وعهده إلى مالك الأشتر لأنها في غاية الأهمية وذلك لأن أغلب الذين يتصدون للحكم والمسؤولية يتناسون انتقادهم لأعمال الحاكم والمسؤول عندما كانوا ضمن المحكومين وعامة الناس فينفضل تماماً عن تلك المرحلة (مرحلة المحكوم) ويمارس دور الحاكم بدون الاستفادة من تجربته عندما كان محكوماً وضمن عامة الناس والشعب وهذه الصفة تجعل الحاكم بعيداً عن رغبات وطموح عامة الناس. وهذا ما حصل لمن تولى الحكم بعد عام 2003 م في العراق حيث إن الحكام لم يعتبروا من تجربة النظام البائد مع الشعب العراقي وتناسوا معاناتهم وآلامهم وانتقاداتهم ومعارضتهم للنظام البائد عندما كانوا في المعارضة واليوم الكثير منهم يكرر كثيراً من أعمال الظلمة وكان جديراً بهم وبالأخص أصحاب أهل البيت وممن يدعون بالرجوع إلى الإمام علي (عليه السلام) أن يجعلوا سيرة الإمام وكلماته وعهده لمالك الأشتر الملىء بالوصايا المهمة في مسألة إدارة الدولة والمجتمع موضعاً للتطبيق، وهذه الوصية تدعو إلى إعطاء أهمية كبيرة لرأي العامة والشعب. وهي من القوانين المتقدمة في الفكر الإنساني في هذا المجال. (نهج البلاغة ، ص449)

#### القاعدة الثانية: الرحمة والمحبة واللطف بالناس وعامة الشعب:

وهذه القاعدة لها أثر كبير في التفاف الجمهور وعامة الناس حول القائد والحاكم والمسؤول وقد وضع الإمام (عليه السلام) مبدأ إنسانياً وأخلاقياً عظيماً للتعامل مع المجتمع على أساس المشتركات معهم إما بأخوة الدين وإما بأخوة الإنسانية حيث قال (عليه السلام):

المظلوم ليس دونها حجابٌ بل تخرق الحجب وبهذا الصدد يقول الإمام (عليه السلام): «وليس شيءٌ أدعى إلى تغيير نعمة الله، وتعجيل نقمته، من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد(نهج البلاغة و باب المختار ،ص450).

#### رابعاً: إدارة العامة على حساب الخاصة:

الإمام في هذا العهد يضع وصية مهمة للحاكم والمسؤول وهي إدارة العامة على حساب الخاصة من الأقارب والوجهاء وأصحاب الثروة والمناصب. وذلك لأن الخاصة يشكلون عبئاً على الحاكم ولأنهم أصحاب امتيازات بخلاف العامة الذين تقع عليهم أعباء الحرب ومقارعة الأعداء والبناء والزراعة والصناعة فهم عماد الدين وجماع المسلمين، فإرضائهم على حساب الخاصة لا يؤثر على الأمور العامة ومصصلحة الدولة والناس بخلاف إرضاء الخاصة على حساب العامة لأن العامة تقع على عاتقهم الأعمال الجسام وإدامة المصالح العامة من الدفاع عن كيان الدولة ومحاربة الأعداء ومن القيام بتوفير الحاجات الأساسية للدولة من خلال الزراعة والصناعة وأمور أخرى وقد عبّر الإمام (عليه السلام) عن هذه القاعدة بقوله: «فإن سخط العامة يُجحف برضا الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة(نهج البلاغة و باب المختار ،ص451).

#### خامساً: اختيار المستشارين:

في هذه الوصية الإمام (عليه السلام) يوصي الحاكم والوالي والمسؤول ألا يدخل في مشورته بخيلاً ولا جبناً ولا حريصاً. ما لا شك فيه هو أن الحاكم لا يستغني عن المستشارين ولذلك عليه أن ينتخب منهم الشجاع والكريم وأهل الحكمة والعقل لأن البخل والجبن والحرص صفات مذمومة وسيئة تؤدي إلى أخطاء جسيمة وتوقع الحاكم في أمور يذم عليها وقد جاء في وصيته (عليه السلام) بهذا الصدد: «ولا تدخل في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله تعالى(نهج البلاغة و باب المختار ،ص452).

إن مركز الخطر في المستشارين والمقربين من الحاكم هو أنهم يجعلونه ينظر إلى الأمور من وجهة نظرهم وعليه فكلما كانوا يتمتعون بصفات صالحة وخيرة كانت آراء الحاكم صالحة وسديدة والعكس صحيح. ولذلك الإمام (عليه السلام) يوصي الحاكم بمشاورة العلماء والحكماء وإن صلاح الأمة وخيرها يرتبط بمشاورة أهل الخبرة وأهل الاختصاص من العلماء والحكماء وبهذا

وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم والطف بهم ولا تكونن عليهم سبغاً ضارياً تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق(نهج البلاغة ، ص450).

فهذه الوصية من الإمام قبل 1400 سنة حيث كانت المفاهيم القبلية والشعوبية والعنصرية هي السائدة فالإمام له الريادة والسبق في وضع قانون إنساني مهم يحترم الإنسان لإنسانيته ويُعلي من قيم المحبة والإخاء بين أبناء النوع الإنساني وهذا بالواقع هو منطق القرآن: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ﴾ (الحجرات)13، وقول الرسول الكريم (صلى الله عليه واله): الناس سواسية كأسنان المشط(مغنيه ، 1914-1979م، ج7/115).

فالإمام (عليه السلام) يضع قاعدة مهمة لتعامل الحاكم مع أبناء شعبه وإن كان بعضهم من أديان أخرى، فالأخوة الدينية مع أبناء دينه والأخوة الإنسانية مع أبناء الأديان الأخرى، فالحاكم في منطق الإمام (عليه السلام) أبٌ للجميع وليس طاغوتاً ومستبداً بل قلبه مليء بالرحمة والعفو والحب وهذا ما جسده أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما تصدى للحكم إبان خلافته (عليه السلام).

والإمام يوصي الحاكم بأن يُعطي من عفوهِ وصفحه للمسيء من عامة الناس: «ولا تكونن عليهم سبغاً ضارياً. لأن مسؤولية الحاكم هي مسؤولية إنسانية قائمة على العلاقة الطيبة بينه وبين عامة الناس فهو كالأب الحنون الحريص على مصالحهم الذي يأخذ بأيديهم إلى مواطن الخير والصلاح، فإذا فعل ذلك فسوف يحصل على ثقة الناس ومحبتهم وتعاونهم وإن الله تعالى سوف يُجري له الذكر الطيب على ألسنتهم وهذا وعدٌ إلهي. (نهج البلاغة ، ص460).

#### ثالثاً: إنصاف الناس:

يتعرض الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرة إلى قاعدة مهمة في الإدارة والتصدي للمسؤولية وهي عملية إنصاف الحاكم الناس من نفسه ومن خاصته حيث قال (عليه السلام): أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلِكَ ومن لك فيه هوى من رعيته فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباده الله كان الله خصمه(نهج البلاغة و باب المختار ، ص445).

العدل والإنصاف أساس الحكم ودوامه فإن الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم فالحاكم والمسؤول العادل الذي يعطي الناس حقهم من نفسه ومن خاصته سوف تكون له مكانة مكرمة ومقدسة عند عامة الناس وبالتالي سوف يكون موضع رضا الله تعالى ونصره، وبعبارة أخرى سوف يكون مبغوضاً من الناس مبغوضاً من الله تعالى وكان من خصماء الله تعالى وأعدائه فيأذن بحربٍ من الله تعالى، ومن دواعي تغيير النعم وزوالها هي ظلم العباد لأن دعوة

## القران الكريم

- ابن منظور، محمد ابن اكرم، لسان العرب، ط1، مصر، ج 3 / ص 370
- الاصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2، ص25
- الأمدي، (ت 510هـ) غرر الحكم ودرر الكلم، ص341.
- الحراني: تحف العقول، ص 126.
- الربيعي: الاستبصار في نظم الحكم العربية المعاصرة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ومشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية، بيروت، 2005، ص86
- الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ. ج 4، ص 234
- الريشهري: ميزان الحكمة، ج 1، ص 98
- الشريف الرضي: روضة الواعظين، / قم. ص441
- الطبراني، المعجم الكبير: 4 / 17 / 3514 عن حبشي بن جنادة و ج 5 / 171 / 4985 وص 204 / 5097 كلاهما عن زيد بن أرقم.
- العاملي، جواهر التاريخ. ج 1، ص 196
- العاملي، محسن الأمين: اعيان الشيعة 1/524.
- القزويني، سنن ابن ماجه، ج 1، ص 114
- كنعان، نواف سالم القيادة الادارية، عمان، دار الثقافة، 2006ص188.
- محمد، المدخل إلى فقه الإمام علي، د.ط دار الحديث - القاهرة، ص35
- ينظر: زيدان/ تاريخ التمدن الإسلامي/ 1/ 67-68.
- الاميني: الغدير: ج10/ 4/ سنة الطبع 1397-1977م / وفاته 1392، دار النشر بيروت، لبنان ص165
- الحلبي: (ت 841هـ) عدة الداعي ونجاح الساعي، ص285.
- ابن أبي الحديد: نهج البلاغة: 364، وشرح نهج البلاغة: 19 / 282.
- ابن منظور، لسان العرب، ط1، مصر، ج 15، ص 402.
- أبو العلا، ليلي (2013). مفاهيم ورؤى في الإدارة والقيادة التربوية بين الأصالة و الحداثة، عمان: دار يافا العلمية للنشر و التوزيع. ص20-25
- الاصبهاني، المفردات في غريب القران، تحقيق عدنان صوفان الداودي، دار القلم، بيروت، ص 531
- الامام الخامنئي: مفتاح البصيرة، التقوى في كلمات الامام الخامنئي، ص11

الصدد يقول الإمام (ع): وأكثر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك(نهج البلاغة و باب المختار، ص452).

وهذا النص في غاية الروعة والدقة لأنه يرسم للحاكم المسار الصحيح في اتخاذ المستشارين والمقربين اليه.

## الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج وفي ختام هذا البحث المتواضع نشكر الله (عز وجل) على توفيقه إيانا لإنجاز هذا العمل المبارك، وقد توصلنا خلال كتابته إلى عدة نتائج نلخصها فيما يأتي:

1. القيادة التربوية (في ضوء القرآن الكريم) عملية تأثير بالإقناع والتوجيه ومنح القدرة لتحقيق أهداف المؤسسة التربوية في إطار المبادئ والثوابت الإسلامية.
2. بقدر ما تكون القيادة التربوية ناشطة وعلى مستوى جيد من الكفاءة يكون الأداء متميزاً، وعند وجود نقص في كفاءتها لا يمكن للمؤسسة التربوية تحقيق أهدافها.
3. ينبغي للقائد التربوي أن يستخدم أساليب متنوعة وعديدة لتحقيق أهدافه العالية، وهذه الأساليب تهيء له الفرصة لمراعاة الفروق الفردية، وتوفر له طاقة فائقة من المرونة.
4. كلما أدت القيادة التربوية مهامها على أحسن وجه حققت المنتجة المنشودة وارتقت بالعملية التربوية والتعليم إلى مثل عليا.
5. لا بد أن تستخدم العقوبة في مجال التربية حين لا يفلح الترغيب ولا تفلح المثوبة ولا القدوة والموعظة، فلا بد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح.
6. يجب على القائد التربوي أن يتحلى بحسن العلاقة ليشرع من حوله أنه فرد منهم لا فرق بينه وبينهم، يتواضع لهم ولا يتعالى عليهم، وحتى لا يكاد يميز القائد عنهم بشيء.

## ثانياً: التوصيات

1. نوصي بضرورة الاستفادة من معين القرآن الكريم عند رسم السياسة التربوية وإعداد القادة التربويين.
2. الاستفادة من تربية القرآن الكريم في تربية الأجيال وزرع روح الانتماء فيهم للدين والوطن.

أخيراً نختتم بقول الله سبحانه وتعالى: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.

- الامام علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، ج ١ - ص ٢٠٢
- الامام علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 449/.
- الامام علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، ص 450.
- الامام علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، ص 450.
- الامام علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، ج 3 / ص 216.
- الامام علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، ج ٣ - ص ٧٢
- الامام علي ابن ابي طالب، نهج البلاغة، دار المعرفة، بيروت، ص 374.
- البرقي محمد بن علي بن الحسين، ت 274هـ: المحاسن ج 1/ 84-112.
- الجارودي، قيادة التحويل في المنظمات مدخل الى نظريات القيادة الرياض، قرطبة للنشر والتوزيع 2011، ص 432
- الجرجاني: كتاب التعريفات، ص 52.
- الحيدري، السيد كمال، الاعجاز بين النظرية والتطبيق، مراجعة: محمود نعمة الجياشي، دار الفرق، 2004، ص 78.
- الريشهري: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ / ج ٤، ص ١٣٢
- الريشهري: القيادة في الإسلام، ص 52
- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، قم، دار الحديث، ط1، 1422 هـ، 4/ 1838.
- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، قم، دار الحديث، ط1، 1422 هـ، 4/ 1838.
- السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٣ / ص ٢.
- الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، ج ٢ / ص ١٩٧
- الصالح، نهج البلاغة خطبة 97، ص 141.
- المجلسي. محمد باقر بن محمد تقي، بحار الانوار، دار الكتب الاسلامية طهران 1386 ج ٦١ - ص ١٥٩
- المصدر نفسه ص/ 453.
- المصدر نفسه ص/ 450
- المصدر نفسه ص/ 450
- المصدر نفسه ص/ 451
- المصدر نفسه ص/ 452
- المصدر نفسه ص/ 43
- المصدر نفسه، ص 25
- النيسابوري: روضة الواعظين ص 173.
- الواسطي، (ق 6هـ) عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين الحسني، قم، دار الحديث، ط1، د. ت، ص 263.
- خليف، سلطان، محمد وزيرة، (2014)، القيادة الملهمة والمفاجأة الاستراتيجية: دراسة استطلاعية لأراء عينة من القيادات الادارية في عدد من دوائر محافظة نينوى، مجلة دورية نصف سنوية تصدر عن كلية الادارة والاقتصاد / جامعة البصرة، مجلد (7)، عدد (12)
- دراسات في نهج البلاغة - محمد مهدي شمس الدين، ص ١٣٧
- زهران، علم النفس الاجتماعي، ص 274
- شفيق، محمد القيادة تطبيقات العلوم السلوكية في مجال القيادة، القاهرة نهضة مصر للنشر، 2009، ص 287
- عبده، شرح نهج البلاغة، 27/3. وقارن مع ابن رشد، ص 137، عن خصال الحاكم الفاضل
- كنعان، نواف سالم القيادة الادارية، عمان، دار الثقافة، 2006. ص 65
- - لمجسلي. محمد باقر بن محمد تقي، بحار الانوار، دار الكتب الاسلامية طهران 1386 ج ٤٠، ص ١٥٧
- محسن وعبد اللطيف (علم النفس الإعلامي) ص 191.
- محمد جواد مغنية / التفسير الكاشف 7/ 115.
- مقاربات تشاركية في التخطيط لتدخلات مجتمعية، الفصل 18، القسم 2، من عدة العمل ص 78.
- نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١، ص ٨٠
- ينظر: أمين/ ضحى الإسلام/ مكتبة الأسرة/ 1/ 1997م/ 29
- ينظر: حسن/ تاريخ عمرو بن العاص/ مكتبة مدبولي/ سلسلة "صفحات من تاريخ مصر" / العدد 34 / 1996م/ 194.
- ينظر: كمال: أسرار القيادة عند امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب ع. صدى ألروضتين العدد 377، ص 43
- ينظر: الرازي (ت 606هـ، الموافق 398/.
- ينظر: رشوان، القيادة دراسة في علم الاجتماع النفسي والاداري والتنظيمي، الاسكندرية - مصر، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠١٠: ٤٧ - ٤٩. والقيادة الادارية في الاسلام: ٧
- ينظر: العلامة الحلي / كشف المراد / 492.
- -الشيخ المفيد ( ت 336-413هـ): الجمل، مكتبة الداوري/ قم. 2/1.

